[10]

اللهمَّ ارْحَمْ أَكْبَادًا تَفَطَّرَتْ مِنْ صَرَخَاتِهِنَّ!

(15 ربيع أول 1433هـ)

بسم الله، والحمد الله، والصلاة والسلام على رسول الله، وآله ومن والاه، وبعد؛

اللهم إني عبدك ابن عبدك ابن أمتك ناصيتي بيدك ماضٍ فيَّ حكمك عدل فيَّ قضاؤك، أسألك بكلّ اسم هو لك سميت به نفسك أو أنزلته في كتابك أو علمته أحدًا من خلقك أو استأثرت به في علم الغيب عندك أن تجعل القرآن ربيع قلبي ونور بصري وجلاء حزني وذهاب همي.

اللهم انقطع الرجاء إلا منك، وخابت الظنون إلا فيك، وضعف الاعتماد إلا عليك.

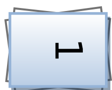
ثم أما بعد؛

فلقد تفطرت الأكباد، وامتلأت الصدور فوحًا إلى غيظها وعدائها على حكومة آل سعود الكافرة بالله العظيم، وعلى علمائها الذين يناصرونها كبارًا وصغارًا، أسأل الله العظيم أن يطمس على أموالهم، ويشدد على قلوبهم، فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الأليم، وأسأله بعظيم سلطانه؛ أن يحشرهم في زمرة ملوكهم، إنه القادر سبحانه ناصر المظلومين.

لقد باتت أرض الحرمين ومهبط الوحي تصبح في كل يوم على فاجعة من الفواجع، التي لو كانت في مجتمع يحمل همّ دينه كما يحمل همّ دنياه لما -والله- تكررت هذه الفواجع وهذه الصرخات التي تخرج من طاهرات عفيفات خلف قضبان المعتقلات عند طواغيت آل سعود، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

فقد فجع المسلمون بأم الرباب أولاً، وليست الأولى في الأسر، وقد ملأت الآفاق وسمعها كل مسلم عربي وأعجمي، أبيض وأسود، ولكن نسأل الله العظيم أن يحيي الغيرة والنصرة في قلوب العباد، فامرأة تطارَد منذ الشهور، ويقبض عليها وتؤسر، وتخرج محاكمتها على وسائل الإعلام، وبتهم أمر الله أن يُتنافس عليها، ويُتقرب بها إليه كل مسلم يحب الله ورسوله ويريد النجاة في الدار الآخرة، ويحكم عليها كمجرمة جُرمها أنها آمنت بالله العظيم، ونصرت هذا الدين القويم، فكانت العقوبة؛ خمسة عشر عامًا من قضاة شرعيين (سعوديين!).

ثم فجعنا في جزيرة العرب بوالدتنا والدة الشيخ فارس الزهراني -ثبته الله وفرج عنه- ذات الستين عامًا، تستنصر من مستشفاها الذي رقدت فيه بعد ما كسرت يدها ورُضّ رأسها كما ظهر للعيان مصورًا وعلى الإنترنت، فما ذنبها تلك الأم المكلومة كغيرها من آلاف الأمهات اللاتي كُلمن بأبنائهن، وبأي حق كسرت يدها لمجرد زيارتها لابنها وطلبها أن يسمحوا لابنها وكالة شرعية



تدار بها شؤونه التي عطلوها عليه وعلى ذريته من بعده، فلا إله إلا الله، يا والدتنا الكريمة أم الشيخ فارس الزهراني، كم أذرفتِ دموعًا أخضبت بها لحى الرجال من ذلك المشهد، الذي أظهرته بتلك الجبارة التي أسأل الله العظيم أن يجبر كسر قلبك في أبنائك، بل والله العظيم أن مطالبتك بفكاك الأسرى جميعًا ولم تخصصي أبناءك؛ لقولٌ عجز عنه كثير من الرجال، الذين يعدّون رجالاً، ونعتذر إليك يا والدتنا من خذلان زهران وغامد وأزد وجنوب أرض الحرمين وجزيرة محمد صلى الله عليه وسلم وكل مسلم سمع فلم يلبِّ.

ومن بين الفواجع التي فجعنا بها ما نسمعه اليوم من فاجعة بقصيدة تخرج علينا من زنازين معتقل الحائر بالرياض، لمسلمة قابعة في تلك السجون، لها قرابة الأربع سنوات، نجهل اسمها وأحوالها، ولكن! الله سائلنا عنها وعن من معها من المسلمات، اللاتي لا نعرفهن عينًا، ولكن سمعنا بهن حالاً، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

أفي أرض محمد صلى الله عليه وسلم يا رجال أرض الحرمين ينتهك عرض الموحدات الملتزمات وأنتم تنفرون يمينًا وشمالاً!!

يا شباب الإسلام الذين هم خارج بلاد الحرمين؛ إن نصرة هذه الأعراض لهو دين ندين الله به كالصلاة والزكاة، فمن أراد منكم أن يصدق مع الله في نصرة هؤلاء الأخوات، ويعلم من نفسه أنه صابر على هذا الأمر حلوه ومرّه، ويتمنى الشهادة في أرض محمد صلى الله عليه وسلم، فليستعن بالله، ومن أراد المشورة فإني والله لن أبقي جهدًا في النصح أو العمل، ومن كان منكم مستطيعًا أن يتواصل بالمجاهدين في جزيرة العرب فهو أتم وأكمل، ومن لم يستطع فلن يعجز عن النصرة والوصول إليهم.

وأما أنتم يا رجال بلاد الحرمين؛ فلا أعلم والله ما أقول لكم، وما هو الذي أصابكم!!؟ فقد عاشرناكم في الثغور، وكذب والله من قال أنكم جبناء، وكذب والله من قال أنكم ترضون الدّنيّة في دينكم، وكذب والله من قال أن الضرر على الأعراض لا يبكي عيونكم، ولا نزكيكم على الله، ولكن الله أعلم بحالكم وما أصابكم، فإلى الله المشتكى.

أفكل هذه الصرخات تخرج من بين أظهركم وأنتم ما زلتم ساكتون!!

عجبًا والله كيف تريدون الشهادة ولقاء الله مقبلين غير مدبرين وقد خذلتم هذه الأعراض! إن شرط الشهادة بعد الإيمان؛ هو الصدق مع الله، كما قال صلى الله عليه وسلم: "إن تصدق الله يصدقك"[رواه النسائي]، فأي صدق أعظم من أن تطلب الشهادة دون أسوار هذه السجون حتى تفك القيود أو تقابل الأرواح ربها طالبة منه سبحانه أن تعود لتقتل أخرى وثالثة وعاشرة في سبيله.

يا رجال الله؛ إن هذه الأعراض هي من أشرف الأعراض وأطهرها في هذا الزمن وكل من كان على شاكلتها ولا نزكي على الله، إن نساءً آمنَّ بالله ربًّا وبالإسلام دينًا وبمحمد صلى الله عليه نبيًّا رسولاً، وفقهن أن الجهاد هو طريق إقامة التوحيد؛ هنّ والله شرف أن يكن في هذا الزمان، فقد تشبهن بأم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، وغيرها من الصحابيات رضي الله عنهن في هذا الفقه العظيم، يوم أن قالت عائشة ومن معها للنبي صلى الله عليه وسلم: (يا رسول الله نرى الجهاد أفضل العمل أفلا نجاهد معك)، قال: "لا، ولكن أفضل الجهاد حج مبرور" [رواه البخاري]، فلم ينكر عليها صلى الله عليه وسلم بل دلها على الذي يناسب النساء إذا لم يكن هناك حاجة لهن في الجهاد.

بل إن الصحابيات رضي الله عنهن كن يتمنين الشهادة في سبيل الله في أعظم موضع يحبه الله ليقبلن عليه وهو راضٍ عنهن رضي الله عنهن، فقد روى البخاري عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة عن أنس بن مالك رضي الله عنه أنَّه سمعه يقول: (كَانَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم إِذَا ذَهَبَ إِلَى قُبَاءٍ يَدْخُلُ عَلَى أُمِّ حَرَامٍ بِنْتِ مِلْحَانَ فَتُطْعِمُهُ، وَكَانَتْ تَحْتَ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ، فَدَخَلَ يَوْمًا فَأَطْعَمَتْهُ، فَنَامَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم، ثُمَّ اسْتَيْقَظَ يَضْحَكُ، قَالَتْ: فَقُلْتُ: مَا يُضْحِكُكَ يَا رَسُولَ اللهِ، فَقَالَ: "نَاسٌ مِنْ أُمَّتِي عُرِضُوا عَلَيَّ غُزَاةً فِي سَبِيلِ اللهِ، يَرْكَبُونَ ثَبَجَ هَذَا الْبَحْرِ مُلُوكًا عَلَى الأَسِرَّةِ، أَوْ قَالَ: مِثْلُ الْمُلُوكِ عَلَى الأَسِرَّةِ -شَكَّ إِسْحَاقُ-" قُلْتُ: ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَنِي مِنْهُمْ، فَدَعَا، ثمَّ وَضَعَ رَأْسَهُ فَنَامَ، ثُمَّ اسْتَيْقَظَ يَضْحَكُ، فَقُلْتُ: مَا يُضْحِكُكَ يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ: "نَاسٌ مِنْ أُمَّتِي عُرِضُوا عَلَيَّ غُزَاةً فِي سَبِيلِ اللهِ يَرْكَبُونَ ثَبَجَ هَذَا الْبَحْرِ مُلُوكًا عَلَى الأَسِرَّةِ، أَوْ مِثْلَ الْمُلُوكِ عَلَى الأَسِرَّةِ"، فَقُلْتُ: ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَنِي مِنْهُمْ، قَالَ: "أَنْتِ مِنَ الأَوَّلِينَ"، فَرَكِبَتِ الْبَحْرَ زَمَانَ مُعَاوِيَةَ، فَصُرِعَتْ عَنْ دَابَّتِهَا حِينَ خَرَجَتْ مِنَ الْبَحْرِ فَهَلَكَتْ).

فانظرن كيف بشرها الرسول عليه الصلاة والسلام بهذه المنزلة العظيمة، بل دعا لها، وكيف هي كررت الطلب مرة أخرى حرصًا منها على هذه الأجر العظيم، الذي لا يحرص عليه إلا من كمل إيمانه واشتاق قلبه إلى الله الواحد الأحد والرحيل إلى الجنان التي وعد الله المجاهدين بها إن قتلوا في سبيل الله.

فلا تحزنّ يا نساء الإسلام والجهاد في هذا الزمن الذي أصبح فيه المعروف منكرًا والمنكر معروفًا، فالأصل أن تكون أم صهيب وأم الرباب وأم الزبير، ومن معهن من أخواتنا في السجون -ثبتهن الله وفرج عنهن- أن يعاملن كما عامل عمر بن الخطاب أم سليط رضي الله عنها، كما في صحيح البخاري عن ثعلبة بن أبي مالك، أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قسم مروطًا بين نساء من نساء المدينة، فبقي مرط جيد، فقال له بعض من عنده: يا

أمـير المؤمـنين أعط هـذا ابنة رسـول الله صـلى الله عليه وسـلم التي عندك، يريدون أم كلثـوم بنت علي بن أبي طـالب من فاطمة بنت رسـول الله صـلى الله عليه وسـلم، فقـال عمـر: (أم سـليط أحق، وأم سليط من نساء الأنصار ممن بايع رسول الله صـلى الله عليه وسلم)، قال عمـر: (فإنها كـانت تزفر لنا القـرب يـوم أحـد)، (تزفر: تخيط).

فلم ينس عمر رضي الله عنه فضل أم سليط بعد طول السنين في ذلك الموقف المشرف الـذي وقفته أم سـليط رضي الله عنها مع الإسلام والمسلمين، مجرد خياطة القـرب للمجاهـدين في تلك المعركة، فالحمد لله رب العالمين أن حفظ لنا الدين من زمن نبيه صلى الله عليه وسلم وأصحابه إلى يومنا هذا حتى نراه واضحًا بيّنًا عظيمًا في دروسه، ولم نعرفه فقط من هؤلاء العلمـاء الـذين هم على دين الملك لا على دين الله إلا من رحم الله منهم.

والله الله في ثغوركن يا إماء الله {وَلَا تَهِنُـوا وَلَا تَحْزَنُـوا وَأَنْتُمُ الْأَعْلَـوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُـؤْمِنِينَ} [آل عمـران]، فلن يخيب الله رجاءنا وجهادنـا، وإن الأسر من عـوارض الطريـق، ولن يقع الأسر على العبد رجل كان أو امرأة إلا بتقدير العزيز العليم، وهو لطيف رحيم بعبادة، وليس منه نجاة إلا بالدعاء.

واعلمن أن أعظم ثغر تقمن عليه هو إلحـاق الأجيـال بالأجيـال للجهـاد في سـبيل اللـه، فـأنتن مدرسـة، بل أنتن جامعة لتربية أطفال اليوم ليكونوا رجال الغد، وكل ميسر لما خلق له.

ومن كانت للإنفاق قادرة وميسورة؛ فقد أوصى الرسول صـلى الله عليه وسلم النساء بالصدقة فقال: "يَا مَعْشَرَ النِّسَـاءِ تَصَـدَّقْنَ فَإِنِّي رَأَيْتُكُنَّ أَكْثَرَ أَهْلِ النَّارِ" [رواه البخاري]، وعليكن بالدعوة في مجتمعـاتكم، واحرصن على اللقـاءات بينكن تجـددن بها إيمـانكن ويقوي بعضكن بعضًا، تقـرأن فيها ما ينفعكن في دينكن ودنيـاكن، ومن استطاعت منكن أن تحوز السـلاح تـدافع به عن نفسـها فإنه أمر يحبه الله ورسوله، فلقد ضحك الرسول صلى الله عليه وسـلم من صـحابية حملة معها خنجـرًا في أحد الغـزوات، كما جـاء في صحيح مسلم [باب غزو النساء مع الرجال]، عن أنس أن أم سـليم اتخذت يوم حنين خنجـرًا، فكـان معهـا، فرآها أبو طلحـة، فقـال يا رسول الله: هذه أم سليم معها خنجرًا!، فسـألها رسـول اللـه: "ما هذا الخنجر؟"، قالت: اتخذته إن دنا مني أحد من المشركين بقـرت بطنه، فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يضحك.

اللهم يا حي يا قيوم يا ولي نعمتنا ويا ملاذنا عند كربتنا نسـألك أن تنزل على أخواتنا المأسورات في أرض الحرمين وغيرها رحمة من رحماتك تؤنس بها وحشـتهن وتربط بها على قلـوبهن وتسـتر بها عوراتهن ما ظهر منها وما بطن.

اللهم يا مولانا أســألك بأنك تــرى حــالهن وتعلم مكــانهن أن تحرسـهن بعينك الـتي لا تنـام وأن تحفظ لهن دينهن وأعراضـهن وصحة أبدانهن وأن تجعل سجنهن جنة من جنانك يعمرونها بذكرك وتلاوة كتابك آناء الليل وأطراف النهار.

اللهم يا رب العالمين أسـألك أن تملأ قلـوبهن إيمانًا وتقىً وأن توفقهن لصالح الأعمال.

اللهم إنا نســـتودعك دينهن وأمانـــاتهن وخـــواتيم أعمـــالهن ونستودعك اللهم أعراضهن وأنت خير الحافظين.

وحسبنا الله ونعم الوكيل.




www.shamikh1.info/vb
شبكة شموخ الإسلام